مجلس التعاون الخليجي ودول آسيا الوسطى : رؤية مستقبلية

The Gulf Cooperation Council and Central Asian Countries: Future Vision

أ.د. مفيد كاصد الزيدي* Prof. Mufeed Al-Zaidi

الملخص:

يدرس هذا البحث العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي ودول آسيا الوسطى،والتي تدخل اليوم في مرحلة جديدة تطوراً في المجالات السياسية والدبلوماسية والإقتصادية والإستثمارية والتكنولوجية والعسكرية، وهذه الدول تشكل أهميةً متنزايدةً لدول مجلس التعاون،وربما ما يعطي هذا البحث الاهتمام الأكبر هي قلة الكتابات العربية في هذا الموضوع، فقد ظلت منطقة آسيا الوسطى بعيدةً عن إهتمامات الباحثين العرب لسنوات طويلة، ونعتقد أنها لازالت حتى اليوم .

يتناول البحث في أربع مباحث أساس مع الاستنتاجات والسيناريوهات المستقبلية والهوامش ، ويتحدث المبحث الأول عن منطقة آسيا الوسطى الموقع والأهمية الإستراتيجية، والمبحث الثاني اللآعبون الإقليميون في آسيا الوسطى وهي، تركيا وايران واسرائيل وباكستان، والمبحث الثالث اللآعبون الدوليون، الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين،والمبحث الرابع يتناول أبعاد العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي مع دول آسيا الوسطى في الجوانب السياسية والدبلوماسية والإقتصادية والتكنولوجية والعسكرية ،ثم يخلص البحث إلى الاستنتاجات والرؤية المستقبلية على اساس طرح ثلاث سيناريوهات مستقبلية لهذه العلاقات .

وترى دول آسيا الوسطى إن التعاون مع دول الخليج العربي يحقق نتائج ايجابية لها في الاقتصاد والتجارة والاستثمار، وجلب رؤوس الاموال العربية لتحقيق التنمية فيها ، وان التقارب السياسي يخلق التوازن الذي يدعم فرص الموازنة مع ايران وتركيا وباكستان، ويقود لمكافحة الارهاب العابر للحدود ، ويبدو بوضوح هناك توجهات خليجية تقودها بشكل خاص(السعودية ودولة الإمارات) تجاه دول آسيا

* مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية- جامعة بغداد

Center for Strategic and International Studies Baghdad University

الوسطى، وان (أوزبكستان وكازاخستان) خاصةً بلدان لهما ثقلهما الإقتصادي والإستراتيجي، ولديهما الرغبة الكبيرة في التعاون مع دول مجلس التعاون الخليجي في المستقبل.

وهنا لابد من إجراء حوار إستراتيجي خليجي مع دول آسيا الوسطى لإيجاد خارطة طريق لإزالة التحديات والصعوبات أمام تطور العلاقات بين الجانبين في المجالات السياسية والإقتصادية والثقافية والتكنولوجية والعلمية والأمنية،ولابد من دعم حركة السياحة والثقافة مع دول آسيا الوسطى التي كانت معالم اسلامية وعمرانية وتاريخية وآثارية ،وبالعكس ازالة التحديات والحواجز عن الحركة السياحية والثقافية الآسيوية نحو العواصم الخليجية،لأن من صميم تطور العلاقات البينية بين الدول هي تلك المجتمعية وليس الفوقية الهرمية فحسب.

الكلمات المفتاحية:الخليج العربي،آسيا الوسطى ،العلاقات الخليجية– الاسيوية،العلاقات الدولية.

Abstract:

This research studies the relations between the countries of the Gulf Cooperation Council and the countries of Central Asia, which today are entering a new stage of development in the political, diplomatic, economic, investment, technological and military fields. This topic, the Central Asian region has been far from the interests of Arab researchers for many years, and we believe it is still today.

The research deals with four main sections with conclusions and future visions. The first topic deals with the Central Asian region, the location and strategic importance, and the second topic discusses the regional players in Central Asia, namely Turkey, Iran, Israel and Pakistan, and the third topic the international players, the United States of America, Russia and China, and the fourth topic, It deals with the dimensions of relations between the countries of the Gulf Cooperation Council with the countries of Central Asia in the political, diplomatic, economic, technological and military aspects, then the research

concludes to the conclusions and the future vision based on the presentation of three future scenarios for these relations.

Central Asian countries believe that cooperation with the Arab Gulf states is achieving positive results for them in the economy, trade and investment, and bringing in Arab capital to achieve development in them, and that political rapprochement creates a balance that supports balance opportunities with Iran, Turkey and Pakistan, and leads to combating cross-border terrorism, and it appears clearly there. Gulf trends led in particular (Saudi Arabia and the UAE) towards Central Asian countries, and that (Uzbekistan and Kazakhstan) in particular are countries that have economic and strategic weight, and have a great desire to cooperate with the Gulf Cooperation Council countries in the future.

Gulf strategic dialogue with the countries of Central Asia must be conducted to create a roadmap to remove the challenges and difficulties facing the development of relations between the two sides in the political, economic, cultural, technological, scientific and security fields, and the tourism and cultural movement with the Central Asian countries that were Islamic, urban, historical and archaeological landmarks, and vice versa must be supported. Removing challenges and barriers from the Asian tourism and cultural movement towards the Gulf capitals, because at the core of the development of inter-state relations is that of societal and not only hierarchical supremacy.

Keywords: the Arabian Gulf, Central Asia, International Relations, Gulf-Asian Relations.

المقدمة :

منطقة آسيا الوسطى واحدة من بين أهم المناطق الجيوبوليتيكية في العالم، ولاسيما لدى القوى الكبرى الولايات المتحدة الأمريكية والصين وروسيا والاتحاد الأوربي ،وهي منطقة تتداخل فيها مصالح عدد من الدول الاقليمية والقوى الدولية، فهي غنية بالموقع الاستراتيجي،والطاقة والاقتصاد، والنقل والأمن، وأصبحت هذه المنطقة أيضاً ذات آهمية كبيرة لدول مجلس التعاون الخليجي في العقود الأخيرة .[1]

أهمية البحث: تأتي أهمية هذا البحث في أنه يدرس العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي ودول آسيا الوسطى،والتي تدخل اليوم في مرحلة جديدة تطوراً في المجالات السياسية والدبلوماسية والإقتصادية والإستثمارية والتكنولوجية والعسكرية، وهذه الدول تشكل أهميةً متنزايدةً لدول مجلس التعاون،وربما ما يعطي هذا البحث الاهتمام الأكبر هي قلة الكتابات العربية في هذا الموضوع، فقد ظلت منطقة آسيا الوسطى بعيدةً عن إهتمامات الباحثين العرب لسنوات طويلة، ونعتقد أنها لازالت حتى اليوم .

هدف البحث: يسعى البحث الى دراسة علمية وموضوعية عن واقع العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي ودول اسيا الوسطى مع محاولة تحليل ورؤية مستقبلية لهذه العلاقات في ظل نظام دولي يتشكل، وازمات وتنافس اقليمي في منطقة اسيا الوسطى، ومن ثم طرح رؤى وسيناريوهات مستقبلية للعلاقات الخليجية – الاسيوية من واقع ماتم دراسته في ثنايا البحث.

مشكلة البحث: تكمن إشكالية البحث في تساؤل جوهري بشأن مستقبل العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي ودول آسيا الوسطى، وتنبثق عنه تساؤلات فرعية وهي :

1- ماهي أهم التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه دول آسيا الوسطى منذ استقلالها عن الاتحاد السوفيتي قبل ثلاثة عقود من الزمن حتى اليوم؟.

2- ماهي العوامل الدافعة للتقارب الخليجي مع دول آسيا الوسطى في السنوات الأخيرة ؟.

3- ماهي أبعاد العلاقات بين الطرفين سياسياً وإقتصادياً وإستثمارياً وثقافياً .

[1] "وكالة الانباء قابار وجهات نظر لتعاون دول اسيا الوسطى مع دول شبه الجزيرة العربية"،2008/2/19،www.ar.kabar.kg/news/mn

4- ماهي سيناريوهات مستقبل العلاقات تلك وتأثيرها في دول مجلس التعاون الخليجي؟.

فرضية البحث تنطلق فرضية البحث إلى أن العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي ودول آسيا الوسطى تحقق المصالح والأهداف الستراتيجية لصانع القرار الخليجي في أن يكون لدول المجلس نفوذها ومصالحها السياسية والاقتصادية والتجارية والعسكرية في هذه المنطقة الحيوية من قارة آسيا.

الإطار المنهجي للبحث: يتناول البحث في أربعة مباحث أساس مع الاستنتاجات والسيناريوهات المستقبلية والهوامش ، ويتحدث المبحث الأول عن منطقة آسيا الوسطى الموقع والأهمية الإستراتيجية، والمبحث الثاني اللآعبون الإقليميون في آسيا الوسطى وهي، تركيا وايران واسرائيل وباكستان، والمبحث الثالث اللآعبون الدوليون، الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين،والمبحث الرابع يتناول أبعاد العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي مع دول آسيا الوسطى في الجوانب السياسية والدبلوماسية والإقتصادية والتكنولوجية والعسكرية ،ثم يخلص البحث إلى الاستنتاجات والرؤية المستقبلية على اساس طرح ثلاث سيناريوهات مستقبلية لهذه العلاقات .

أولاً:آسيا الوسطى/الموقع والأهمية الجيوستراتجية

دول آسيا الوسطى تمثل كل من كازاخستان وطاجكستان وقيرغيزيا وتركمنستان وأوزبكستان،أما اذربيجان فهي تقع في منطقة القوقاز غرب بحر قزوين، وتعدّ المنطقة غنية بالموارد الطبيعية الضخمة كالنفط والغاز الطبيعي، والفحم والحديد والزنك والرصاص والمواد المعدنية، ومساحات واسعة زراعية، ، وتعدّ (تركمانستان وكازخستان) من بين 20 دولةً الأغنى في إحتياطيات الغاز الطبيعي في العالم، وتعتمد (قيرغستان وطاجيكستان) على طاقة المياه. في حين (أوزبكستان) هي ثالث أكبر منتج للقطن في العالم. وحصلت دول آسيا الوسطى على إستقلالها بعد سقوط الاتحاد السوفيتي عام 1991،و التي عرفت في التاريخ الإسلامي بأسم (بلاد ما وراء النهر)، وتعدّ المنطقة موطن الحضارة الإسلامية وظهور العلماء المسلمين الكبار أمثال، البخاري وابن سينا والبيهقي والترمذي والبيروني والخوارزمي وأبوحيان التوحيدي والطبري وغيرهم، وكانت محط إهتمام العرب والمسلمين، ومن ثم وجود روابط بين الثقافة الإسلامية

وثقافات آسيا الوسطى وأذربيجان[1]. ويمكن النظر الى مساحة كل دولة من دول آسيا الوسطى في الجدول رقم (1) ادناه .

الجدول رقم (1)

مساحة دول اسيا الوسطى ب(كم2)

ت	الدولة	المساحة
1	اذربيجان	600 و86
2	كازاخستان	900و724و2
3	تركمنستان	100و488
4	اوزبكستان	400و447
5	طاجكستان	100و143
6	قرغيزستان	198و500

المصدر: نقلاً عن: خضير عباس احمد النداوي،"التغلغل الاسرائيلي في دول اسيا الوسطى : الوقائع ...الاهداف"،مجلة حمورابي، السنة الثالثة، العدد11، بيروت، تشرين الثاني 2014.

وتعدّ آسيا الوسطى منطقة جغرافية تقع في قلب آسيا، وهي الدول الخمس، عدا أذربيجان التي تقع على الساحل الغربي لبحر قزوين ضمن إقليم القوقاز، وتحيط بهذه الدول من الشمال روسيا مجاورةً كازاخستان، وإلى الشرق تقع الصين بالقرب من كازاخستان وطاجكستان، وإلى الجنوب تقع أفغانستان بجوار طاجكستان وأوزبكستان وتركمنستان، أما ايران فهي تجاور تركمنستان، وفي الغرب من آسيا الوسطى يقع بحر قزوين وروسيا ، ويقع بحر قزوين الاستراتيجي في غرب اسيا واكبر بحر مغلق بالعالم،وتتقاسم شواطئه خمس دول هي تركمنستان شرقا وروسيا من الشمال الغربي وكازاخستان من

[1] حميد شهاب احمد،"التنافس الاقليمي والدولي في منطقة الجمهوريات الاسلامية لاسيا الوسطى"،مجلة دراسات دولية، العدد 28، جامعة بغداد، ايلول 2005،ص3.

الشمال الشرقي وايران من الجنوب واذربيجان من الغرب،وله اهمية اقتصادية لانتاج النفط والغاز وتقدر الاحتياطي النفطي مابين 15-40 مليار برميل اي 4% من الاحتياطي العالمي والاحتياطي الغاز الطبيعي بين 6،7 تريليون اي حوالي6-7% من الاحتياطي العالمي ، ولبحر قزوين اهمية بحرية والملاحة بين بحر البلطيق والبحر الاوسد والبحر المتوسط[1] . ينظر خريطة منطقة آسيا الوسطى

المصدر: المركز العربي للبحوث والدراسات،http://www.acrseg.org/6940 تاريخ الدخول للموقع 2021/5/20.

وتمثل آسيا الوسطى منطقة ذات موقع إستراتيجي يربط قارة آسيا بأوربا عبر الشرق الأوسط، وتحيط بهذه المنطقة قوى كبرى كالصين وروسيا، ودولة غير مستقرة هي أفغانستان ، ودول إقليمية هي تركيا وايران، وتقع أيضاً بالقرب من منطقة الخليج العربي ، وبجوارها نزاع اقليمي بين أرمينيا وأذربيجان بشأن إقليم ناكورني قره باغ[2] . ومن الناحية السكانية، يبلغ تعداد دول آسيا الوسطى حوالي 60 مليون نسمة حوالي نصفهم يعيشون في أوزبكستان،وتوجد في كل واحدة من هذه الدول أقليات إثنية من الدول الأربع

[1] Shafa Qasimova,"Article 51 of Charter and The Armenia-Azerbaijan Conflict", Perceptions Journal of International Affairs, Volume x, Number1-2, Spring-Summer2010,pp.75-98, أيضاً ينظر للتفاصيل: أحمد حسن،"بحر قزوين قراءة في اتفاقية اكتاو 2018"، مجلة السياسة الدولية،السنة الرابعة والخمسون،العدد 214،القاهرة، اكتوبر/تشرين الاول 2018،ص208.

[2] "صدمات اقتصادية لدول آسيا الوسطى .. اعتمدت على تصدير السلع الأساسية فانهارت"،3 آب 2020، https://www.aleqt.com/2020/08/03/article_1889436.html

الأخرى، مع وجود الأقليات الصينية والأورغورية والأفغانية والباكستانية والايرانية والتركية، ويتسم سكان الدول بالتسامح تجاه الاقليات[1]. أما اللغات فأبرزها هي، الروسية،وتليها التركية والتركمانية والقازاقية والقيرغيزية والأوزبكية والإويغورية. ومن الناحية الدينية يعدّ الاسلام الدين السائد في أغلبية الدول، مع الأرثوذكسية المسيحية، والكاثوليكية والبوذية، وهناك أقلية يهودية[2] . ينظر الجدول رقم (2) عن تعداد السكان في دول اسيا الوسطى أدناه.

الجدول رقم (2)

أعداد السكان في دول آسيا الوسطى عام 2015 (مليون نسمة)

ت	الدولة	عدد السكان
1	اوزبكستان	31و022و500
2	كازاخستان	17و608و200
3	اذربيجان	9و593و000
4	طاجكستان	8و354و000
5	قيرغيزستان	5و895و000

المصدر: السكان والامم المتحدة: Population-Issues-depth.www.Un.org،

وتمتلك دول آسيا الوسطى مصادر وموارد طبيعية متنوعة سواء على مستوى الإنتاج المحلي، أو التصدير الخارجي . وينظر الجدول رقم (3) أدناه .

[1] المصدر نفسه .

[2] حميد شهاب احمد،مصدر سبق ذكره،2005،ص3.

الجدول رقم (3)

المصادر والموارد الطبيعية في دول آسيا الوسطى

ت	الدولة	المصادر والموارد الطبيعية
1	أذربيجان	النفط – الغاز الطبيعي– الحديد – الالمنيوم – القطن– الخضروات– التبغ – الشاي – الفواكه – الرز
2	كازاخستان	الزنك – الفضة – الرصاص – الكروم – النحاس – الذهب– النفط – الغاز الطبيعي
3	تركمانستان	الغاز الطبيعي– النفط – الرصاص – الفضة– الخضروات– الفواكه – القطن
4	طاجكستان	النفط – الغاز الطبيعي – اليورانيوم – الذهب – الفحم – الزنك
5	اوزبكستان	الغاز الطبيعي– النفط – الذهب – الفحم – اليورانيوم – الفضة – النحاس– الرصاص – الزنك
6	قرغيزستان	الذهب– الفحم – النفط – الغاز الطبيعي – الرصاص

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على خضير عباس احمد النداوي ، مصدر سبق ذكره، ص119-120.

من جهة أخرى، هناك أهمية إستراتيجية لمنطقة الخليج العربي وثقلها في الطاقة والإقتصاد العالمي في وجود 54% من الإحتياطي العالمي للنفط، 23% من الإحتياطي العالمي من الغاز الطبيعي، وتأمين طرق نقل النفط عبر مضيق هرمز الشريان الإستراتيجي للدول الكبرى ،ويكفي الإشارة إلى إنضمام

السعودية إلى مجموعة (G8)الإقتصادات العشرين الكبرى في العالم بعد عام 2008 [1]. ينظر أحصاءات إقتصادية عن دول مجلس التعاون الخليجي لعام 2013 في الجدول رقم (4) أدناه .

الجدول رقم (4)

إحصاءات إقتصادية عن دول مجلس التعاون الخليجي عام 2013

ت	الدولة	المساحة	عدد السكان	الناتج القومي الاجمالي (مليار دولار)	متوسط دخل الفرد (دولار)
1	دولة الامارات	83و600	8و190و000	369	64و780
2	الكويت	17 و818	3و886و396	173	44و585
3	السعودية	2و250و000	26و939و583	746	25و163
4	سلطنة عمان	309و500	3و154و134	8و78	24و729
5	قطر	11و521	2و042و444	189	98و737
6	البحرين	711	1و281و332	1و28	23و930

المصدر : عبدالرضا علي اسيري، مجلس التعاون لدول الخليج العربية بعد33 عاماً الانجازات والاخفاقات، سلسلة محاضرات الامارات191، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي،2015 ،ص35.

[1] حميد شهاب احمد،مصدر سبق ذكره،2005،ص3؛"دول مجلس التعاون الخليجي: السياسة والاقتصاد في ظل المتغيرات الاقليمية والدولية"،المؤتمر السنوي الثالث لمراكز الابحاث العربية،ورقة مرجعية،المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، ؟ ؛ أيضاً ينظر: مارغريتا اسينوفا ،"الصراع على اسيا الوسطى قديم يتجدد"، مجلة افاق المستقبل، العدد04، السنة الاولى،ابوظبي، مارس/ابريل2010،ص100.

من الناحية السياسية، تشعر دول آسيا الوسطى بأنها عرضةً للانشقاق السياسي، بسبب المعارضة في الداخل، والجماعات المتشددة مثل، (حزب التحرير الاسلامي)، و(حركة أوزبكستان الاسلامية) الذين يدعون إلى تغيير الحكومات العلمانية القائمة وأستبدالها بخلافة إسلامية، ممّا يجعل هذه الدول تخشى المواجهة المسلحة، وحالة عدم الاستقرار السياسي والامني، لاسيما إن طاجكستان شهدت في التسعينيات من القرن العشرين حرباً أهليةً، فضلاً عن إستمرار الحرب في افغانستان التي ترتبط مع تركمستان وطاجكستان وأوزبكستان بالحدود، وبالتالي تشكل تهديداً لأمن دول آسيا الوسطى،ووجود تجارة المخدرات من افغانستان عبر هذه المنطقة ،والذي يهدد الاستقرار السياسي والإقتصادي فيها،فاصبحت منطقة آسيا الوسطى مصدر قلق أمني مباشر للولايات المتحدة الأمريكية بعد هجمات 11 ايلول في نيويورك وواشنطن،ولها أهمية بالنسبة للأمريكان في إقامة قواعد عسكرية فيها،فضلاً عن أن المنطقة تشكّل شبكة الإمدادات الإنسانية إلى افغانستان[1].

إلا أن التطور الذي حصل في الوضع الجيوسياسي لمنطقة آسيا الوسطى مع انتهاء الحرب الباردة، وهو ظهور فراغ في التوازنات الجيوسياسية في المنطقة ، وسمح بظهور تنافس من اللآعبين الإقليميين، وإلى تتدخل من الدولية، فواجهت دول آسيا الوسطى اشكالية الحفاظ على التوازن القائم على عناصر الإستمرار في الداخل كأنظمة سياسية ، وأحتمال حدوث عدم استقرار، مثل الحرب الأهلية في طاجكستان، والنزاع بين ارمينيا وأذربيجان، والحرب في الشيشان والتدخل الروسي للحفاظ على الفترة السوفيتية الطويلة، ويرى الستراتيجي الامريكي بريجينسكي ان اذربيجان لها موقع مركزي في قلب اوراسيا ولها محور جيوبوليتيكي وذات اهمية حيوية وتحتوي على ثروات اسيا الوسطى وحوض بحر قزوين، وهذا الى جانب اوزبكستان وكازاخستان لهما موقعها جيوبوليتيكيا والتي جعلت من المنطقة موضعا للتنافس الاقليمي والدولي والتي تفاعلت مع الموارد الاقتصادية والاستراتيجية لهذه المنطقة[2] .

[1] ينظر للتفاصيل: محمد ياس خضير خلف الغريري، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه منطقة اسيا الوسطى بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2005.

[2] احمد داود اوغلو،العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبدالجليل،مراجعة بشير نافع وبرهان كوروغلو،الطبعة الثانية،الدار العربية للعلوم ناشرون ومركزالجزيرةللدراسات،بيروت،2011،ص504،494؛ أيضاً ينظر: عامر هاشم عواد،التنافس الدولي على منطقة قلب اوراسيا ومستقبل التوازن الدولي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين،2000،ص29.

وهكذا فإن منطقة آسيا الوسطى تقع في وسط تداخلات بين الاستراتيجي والجغرافي، والسياسي والاقتصادي في اطار النظام الدولي الذي تشكل بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، فبرزت هذه المنطقة من رحم الفترة السوفيتية لتكون محط اهتمام القوى الكبرى، وتنافس القوى الاقليمية، مع سعي أمريكي لوجود عسكري ومصالح اقتصادية وطموح لنشر الديمقراطية فيها، وسياسة روسية تهدف الى اعادة المنطقة للحضن الروسي من جديد وابعاد شبح التنافس الدولي لاسيما الامريكي عنها،في حين تسعى دول المنطقة الى اللحاق بركب النمو الإقتصادي والإنفتاح على العالم الخارجي،واقامة مصالح تجارية وإقتصادية وإستثمارية مع مختلف القوى ومنها دول مجلس التعاون الخليجي .

ثانياً: اللاعبون الإقليميون

قام اللآعبون الدوليون والإقليميون بمراجعة للمشروعات الاستراتيجية في منطقة آسيا الوسطى حسب المصالح الاقتصادية والثقافية والسياسية والديمغرافية،ورسموا سياسات جديدة تراعي التوازنات الدولية،ومن بين أبرز القوى الكبرى التي تتنافس في منطقة آسيا الوسطى روسيا والصين والولايات المتحدة الأمريكية، إلى جانب دول أوربية بشكل أقل مثل بريطانيا وفرنسا والمانيا،مع اليابان ،لاسيما أن الكثير من الدول سارعت للدخول في علاقات بينية، أو جماعية مع دول آسيا الوسطى بعد سقوط الاتحاد السوفياتي،،وبسبب الصعود الإقتصادي الناهض لدول آسيا الوسطى وتحولها من النظام الإشتراكي الماركسي، إلى إقتصاد السوق الرأسمالي، والتي أصبحت تسير في طريق التنمية والحداثة الاقتصادية، وهي من المناطق التي تتداخل فيها المصالح الدولية، ،وبالتالي باتت مطمع اللآعبين الفاعلين في السياسة والاقتصاد العالمي[1].

اليوم المشهد السياسي يشير إلى تسابق اللآعبين الدوليين والإقليميين لتحقيق مصالحهم في آسيا الوسطى في ظل خريطة للمصالح المتصارعة في هذه المنطقة، وتسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن يكون لها حضورها السياسي والاقتصادي والعسكري والأمني بالمنطقة، لاسيما مع نهوض روسيا في عهد الرئيس فلاديمير بوتين وتطلعها الى اسيا الوسطى في هذه المنطقة الحيوية والتاريخية والجغرافية

[1] "علاقات العالم العربي بجمهوريات اسيا الوسطى"، 2007/7/15، تاريخ الدخول للموقع www.aljazeera.net،2021/3/14

بالنسبة لها،[1] علماً أن دول آسيا الوسطى تشارك في منظمة التعاون الاقتصادي (ECO) مع تركيا وايران وباكستان، وتقوم اليوم ببناء علاقات ثنائية مع أوربا والولايات المتحدة الأمريكية أيضاً .[2] إلا أن الفراغ الذي نشأ عن تراجع النفوذ الروسي المنطقة، أدى ببعض الدول إلى طموح ملء الفراغ الجيوسياسي فيها،وتتداخل فيها توازنات اقليمية ودولية ، ومن بين أبرز اللآعبين الاقليميين الرئيسيين هم، تركيا وإيران وإسرائيل وباكستان .[3]

1- تركيا:

بقيت اسيا الوسطى مصدر نزاع بين روسيا القيصيرية والدولة العثمانية لمدة خمسة قرون،وبعد ان تحولت إلى جمهوريات مستقلة ظهرت مشاعر قومية للروس والأتراك هناك، وجدت فيها تركيا فرصةً تاريخيةً لإستعادة إرثها ومجدها العثماني،واصبحت هذه الدول لها مقومات حيوية دينياً وعرقياً وثقافياً واقتصادياً بالنسبة لتركيا ،إذ أن الدول ذات الأصل التركي هي(اذربيجان وكازاخستان وتركمانستان)،[4] وتبلغ مساحتها 4 ملايين كم2 ، أي خمسة اضعاف مساحة تركيا[5]. وسعت تركيا منذ إنهيار الاتحاد السوفيتي إلى تعزيز علاقاتها بالمنطقة،مستفيدةً من الروابط اللغوية والأثنية التي تربطها ببعض الدول، في ابرام عشرات الاتفاقيات لدعم علاقاتها السياسية والاقتصادية والثقافية، واقامة علاقات دبلوماسية مع أغلب هذه الدول .[6] 6

وكتب ارتيوم دانكوف استاذ في كلية العلوم التاريخية والسياسية بجامعة تومسك الحكومية الروسية في موقع Eurasia Expired ، إلى أن الأسس التي تعتمد عليها تركيا في توسيع نفوذها في آسيا الوسطى على تخوم روسيا، عبر نشر نفوذها في منطقة القوقاز، ثم إلى آسيا الوسطى واقامة روابط مع

[1] مارغريتا اسينوفا، مصدر سبق ذكره،ص 100-101

[2] فريدريك ستار، البيئة الامنية في اسيا الوسطى،سلسلة محاضرات الامارات 38،مركز الامارات للدراسات الاستراتيجية، ابو ظبي، 1999، ص11.

[3] طالب حسين حافظ ،"انعكاسات الفراغ الجيوسياسي على امن واستقرار منطقة اسيا الوسطى"،اوراق دولية،العدد197، مركز الدراسات الدولية، كانون الثاني 2011،ص13-14.

[4] محمود حيدر،"جيوبوليتيك الحافة:في الصراع المستحدث على اسيا الوسطى بين روسيا وتركيا"،مجلة حمورابي، السنة الثالثة، العدد11، بيروت، تشرين الثاني/نوفمبر 2014،ص 29-31.

[5] المصدر نفسه، ص31.

[6] احمد طاهر،"استغلال ثروات بحر قزوين الفرص والمعوقات"،مجلة السياسة الدولية،السنة السادسة والاربعون، العدد 180، القاهرة، ابريل 2010، ص 170.

الشعوب الناطقة بالتركية في دول المنطقة، وسعي تركيا لتنشيط سياستها على المستوى الاقليمي والدولي لزيادة أهميتها الجيوستراتيجية ،ولديها مشروع مشترك لسوق الطاقة يتجاوز روسيا كممر بديل لإمدادات الطاقة نحو الاسواق العالمية،ونظام موحد للاتصالات التجارية في المنطقة،وفضاء تعليمي وثقافي مشترك باللغة والثقافة ،والمساعدات التقنية العسكرية لدول آسيا الوسطى في الأمن والدفاع ومكافحة الارهاب،وجاء التعاون السياسي والعسكري الذي حصل في 2021 مع أذربيجان ليخدم مصالح تركيا بعد إنتصارها على أرمينيا في ناغورني قره باغ.

وتركيا هي في وضع اللآعب الإستراتيجي في نظر الولايات المتحدة الأمريكية،إذ تضع الأخيرة تركيا كدولة محورية في هذه المنطقة، لاسيما إن تركيا تخشى من التقارب الروسي– الصيني فيها، أو أن تقوم روسيا بإعادة بناء اقتصادها بالشكل الذي يجعل دول المنطقة تندفع نحوها،[1] وتحاول تركيا ان تحدث توازناً في المعادلة الآسيوية–الأوربية لتكون لها قاعدة صلبة في النظام الدولي[2].

إذن لابد من فهم ان تركيا في ظل حزب العدالة والتنمية وحكم الرئيس رجب طيب اردوغان لديها مصالح ومطامح اقليمية وقارية تارةً بإتجاه منطقة شمال أفريقيا والبحر الأبيض المتوسط، وتارةً أخرى بإتجاه المنطقة العربية وإرثها العثماني، وثالثةً بإتجاه طموحاتها الأوربية للإنتقال إلى الفضاء الأوربي الموحد،ورابعةً بإتجاه مصالحها وروابطها الدينية والثقافية مع دول آسيا الوسطى، وهذه الرباعية في المصالح الجيوسياسية لدى صانع القرار التركي يجعل من منطقة آسيا الوسطى أولويةً ضمن نفوذها في القارة الآسيوية ، والتوازنات الإقليمية والقارية أيضاً.

2– ايران :

تعدّ ايران دولة لها حدود مع دولتين من آسيا الوسطى هي (اذربيجان وتركمنستان) وحدودها المطلة على بحر قزوين، ولها حدود مشتركة مع دول اسيا الوسطى تبلغ 1740 كم ،وتحركت ايران لدعم علاقاتها معها من خلال انشاء مشروعات مشتركة لتعزيز علاقاتها مع روسيا، واتفق الطرفان على تقاسم

[1] احمد داود اوغلو، مصدر سبق ذكره،ص508،519.

[2] المصدر نفسه،ص535–536.

الشركات النفطية في منطقة بحر قزوين، وتقدمت ايران بعمل مشروعات استثمارية مثل طريق الحرير الذي يصل الصين مروراً بآسيا الوسطى إلى أوربا وسمح لتجارة الترانزيت لايران، ودعم مركزها التجاري[1].

وتسعى السياسة الايرانية الى كسب النفوذ وتوظيف ثراوتها في النفط والغاز الطبيعي في تركمنستان واذربيجان وكازاخستان لتنويع شركائها التجاريين في ميادين الطاقة، وتسهيل استخدام مرافقها لمساعدة الدول المجاورة على الوصول الى اسواق التصدير في العالم، وتوظيف عنصر القوة القومية في توفير الغاز، لكي تقلل من تاثير العوامل السلبية مثل العقوبات الامريكية عليها في تشجيع اقامة وتطوير شبكة من المصالح المتبادلة من خلال شبكة انابيب تصدير الغاز الايراني، وتطوير علاقاتها الاقتصادية ومصالحها مع دول حوض بحر قزوين الغنية بالنفط والغاز[2].

وتستفيد ايران بقربها من دول آسيا الوسطى لكي تستفيد من العلاقات الدولية عبر آسيا مثل (بنك التنمية الجديد) التابع لدول البريكس، و(البنك الاسيوي للاستثمار)، لاسيما إن ايران تهيأت لتصبح عضواً في (منظمة شنغهاي للتعاون)، ورحّبت بضمها إلى مشروع(حزام واحد– طريق واحد) ويتوقع زيادة تبادل التجارة لها مع الصين عاميّ2020–2021،[3] ونجحت ايران في علاقاتها المتميزة مع تركمنستان واوزبكستان وكازاخستان، وتركزت جهودها في المجال الاقتصادي ، وتطوير شبكة نقل ومواصلات برية وسكك حديدية وتبادل تجاري يصل من ثم الخليج العربي ، ومن ايران الى الشرق الاقصى عبر آسيا الوسطى أيضاً، فضلا عن الجانب الثقافي والإجتماعي، إذ أن ايران أقرب إلى طاجكستان التي يتحدث أغلب سكانها اللغة الفارسية، في حين أذربيجان المجاورة لايران يشكل فيها السكّان الشيعة حوالي 70%[4].

يبدو إن ايران تستفيد من الجذور الدينية والمذهبية، والروابط الجغرافية والتاريخية لكي توسع من مصالحها ونفوذها في بعض دول آسيا الوسطى والقوقاز، معتمدة بالأساس على النفط وخطوط الغاز الى جانب النقل والمواصلات لتربط الشرق الأقصى بآسيا الوسطى الى الخليج العربي من جهة، كعوامل

[1] احمد طاهر، مصدر سبق ذكره،ص169–170.

[2] ابراهيم نوار،"ايران ودبلوماسية الغاز"،مجلة السياسة الدولية،السنة السادسة والاربعون، العدد 180،القاهرة،ابريل2010،ص178–180.؛ ينظر للتفاصيل :عائشة آل سعد، محددات السياسة الخارجية الايرانية وأبعادها تجاه دول الخليج في سياق مناقشات النووي الإيراني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،الدوحة،2018.

[3] تيم نبلوك،"بروز الصين كاكبر شريك تجاري لدول الخليج فرص مستجدة ومعوقات محتملة لمجلس التعاون الخليجي"، مجلة المستقبل العربي،السنة40،العدد460،بيروت حزيران/يونيو2017،ص 88–89.

[4] حميد شهاب احمد، مصدر سبق ذكره،ص11–12.

اقتصادية وتجارية في مواجهة الحصار والعقوبات الإقتصادية والمالية التي تفرضها الولايات المتحدة الامريكية عليها منذ عدة سنوات، وفي سعيها للبحث عن بدائل إستراتيجية في مجالات الإقتصاد والطاقة.

3- اسرائيل :

يقوم التغلغل الاسرائيلي في منطقة آسيا الوسطى على أساس تحقيق أهداف استراتيجية بعيداً عن الضغوطات عليها في المجالين العربي والإسلامي، وللإنجذاب نحو حالة الاستقطاب السياسي والاقتصادي في المنطقة، لاسيما مع تجاوب اغلب قادة المنطقة للتعاون معها بعد عام 1991، وبدأت الشركات الاسرائيلية بدعم من الشركات التركية العمل في مشروعات ضخمة في اقليم القوقاز،واخذت اسرائيل باقامة علاقات سياسية ودبلوماسية مع دول آسيا الوسطى، وجرت زيارات رسمية بين مسؤولي الجانبين،والمشاركة في قمم دول آسيا الوسطى، ثم توقيع اتفاقيات وعقود اقتصادية وتجارية، والاستفادة من الخبرات الاسرائيلية للعمل في دول المنطقة، وتأتي إسرائي ضمن أفضل خمس شركاء تجاريين لأذربيجان، والتي هي أكبر مورّد للنفط إلى اسرائيل، مع الاستفادة من موارد التعدين والكيمياء واليورانيوم في كازاخستان، فضلاً عن البعثات التدريبية الاسرائيلية التي تعمل في دول المنطقة في مختلف المجالات، الى جانب التعاون المشترك بينهما في مجال الامن والدفاع والتكنولوجيا والتعاون العسكري[1] .

4- باكستان :

تمثل باكستان دول اقليمية كبيرة ومهمة في قلب آسيا،ولها حدود مع افغانستان الدولة غير المستقرة، وبالتالي تسعى إلى أن يكون لها دور اقليمي أكبر في تحالفات وتوازنات المنطقة، ولاسيما في دول آسيا الوسطى، وأتجهت إلى العلاقات الاجتماعية والدينية والسياحية والثقافية مع هذه الدول ، ثم اتجهت لبناء علاقات دبلوماسية بشكل اوسع معها، لكي تجد لها مناطق نفوذ فيها في ظل حالة التنافس بين الدول الإقليمية تركيا وايران فيها .

وأكّد وزير الخارجية الباكستاني شاه محمود قريشي رغبة باكستان في تحسين علاقاتها وتطويرها مع دول آسيا الوسطى من خلال تعزيز الروابط الشعبية بأن باكستان تركز على تبني إستراتيجية تشمل

[1] خضير عباس احمد الغريري، مصدر سبق ذكره،ص120-129؛ أيضاً ينظر : روبرت بارليسكي،"انهيار الاتحاد السوفيتي وتاثيره في امن الخليج"، في:امن الخليج في القرن الحادي والعشرين، الطبعة الاولى، مركز الامارات للدراسات الاستراتيجية، ابو ظبي، 1998،ص136-137.

العلاقات الدبلوماسية والشعبية لتحسين العلاقات مع دول آسيا الوسطى، مشيراً إلى أن بلاده اتخذت خطوات جادة لتعزيز السياحة كوسيلة لتعزيز الروابط الشعبية مع الدول الأخرى، فضلاً عن سعي تركيا إلى دعم نفوذها الإقليمي في إقامة تحالف ثلاثي مع (باكستان وأذربيجان) تحت عنوان (إعلان إسلام أباد)،ووقّع في إسلام أباد في 13 كانون الثاني 2021 على الرغبة في تعميق التعاون في المجالات السياسية والإستراتيجية والتجارية والاقتصادية والثقافية والسلام والأمن والعلوم والتكنولوجيا [1]، واتفقت الدول الثلاث على بذل جهود مشتركة لمواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا، والتمييز والعنصرية ضد المسلمين على الساحتين الدولية والإقليمية[2].

وعليه فإن اللاّعبين الإقليميين في منطقة آسيا الوسطى استغلوا إبتعاد الدول العربية والاسلامية لسنوات طويلة عن المنطقة لكي يتنافسوا للحصول على النفوذ والمصالح السياسية والاقتصادية والأمنية من جهة، فضلاً عن تزايد مكانة وأهمية هذه المنطقة في الاستراتيجية الدولية وسط تنافس بين القوى الكبرى، والتي جعلت منها ساحة اكثر جذباً من قبل القوى الاقليمية، والتي كل منها يسعى إلى مشروعاته ومكاسبه في مجالات الإقتصاد والطاقة والنقل والمواصلات وغيرها .

ثالثاً: اللاعبون الدوليون

عمل اللاعبون الدوليون بمراجعة للمشروعات الإستراتيجية في آسيا الوسطى حسب المصالح الإقتصادية والثقافية والسياسية والديمغرافية، ورسموا سياسات جديدة تراعي التوازنات الاقتصادية والسياسية الدولية،من بين أبرز القوى الكبرى التي تتنافس في المنطقة هي، روسيا والصين والولايات المتحدة الأمريكية .

1- روسيا:

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ظهرت دول أو جمهوريات آسيا الوسطى، وكان هدف السياسة الخارجية الروسية إستعادة علاقاتها مع الجمهوريات السوفيتية الأربعة عشرة السابقة، فأطلقت عليها تسمية

[1] "اتفاقيات اقتصادية وتجارية وأمنية تؤمّن للاقتصاد التركي مجالات تحرك للخروج من الأزمة"،15/01/2021، https://alarab.co.uk/%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8

[2] المصدر نفسه .

(الدول الخارجية المجاورة)، والعمل على منع القوى الكبرى من التواجد في آسيا الوسطى والقوقاز، وأستمرت في تبني إستراتيجية دفاعية موجهة إلى تركيا وايران للدفاع عن مصالحها في منطقة آسيا الوسطى، تهدف الى مواجهة أطماع تركيا في بحر قزوين، وزيادة تعاونها مع ايران وأرمينيا حليفيها لمواجهة تركيا، إذ توجد لروسيا وايران مصالح مشتركة في استقرار منطقة اسيا الوسطى، في حين يعطي وجود روسيا في المنطقة ارتياحا لايران في منع توسع تركيا[1] .

وإن التوجه العام للدبلوماسية الروسية التقليدية هو السعي الى اقامة تحالفات امنية محكمة في آسيا الوسطى والقوقاز، لذلك فان روسيا اليوم في ظل حكم الرئيس فلاديمير بوتين الرجل القوي وفي اطار(منظمة شنغهاي) للتعاون التي تضم روسيا والصين وكازاخستان وقيرغيزيا وطاجكستان واوزبكستان في ظل مساعيه لرسم التوجهات الروسية الخارجية والتعاون الاقتصادي ومواجهة التحديات والارهاب والتطرف والمخدرات وغيرها.،وكان من اهداف المنظمة التنسيق الروسي–الصيني في وسط اسيا واقامة منظومة امنية في وسط اسيا ويحقق السلم في المنطقة، وتسعى روسيا إلى استعادة مكانتها ونفوذها كقوة عظمى إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية، ولاسيما إنها تريد الحفاظ على مناطق نفوذها التقليدية وعلى رأس أولوياتها الجمهوريات السوفيتية السابقة، ومنها في آسيا الوسطى والقوقاز لذلك تشهد تنافساً وصراعا مع الأطراف الدولية لمنعهم من التغلغل والنفوذ في هذه المنطقة[2].

2–الصين:

لم يكن هدف الصين ينحصر في جنوب وشرق آسيا، بل يمتد طموحها إلى آسيا الوسطى، واقتربت منها في صيغة شنغهاي في عام 1996 لبناء الصين الثقة معها بالتعاون مع روسيا في مواجهة الحركات المتطرفة والانفصالية والمسلحة في المنطقة، إلى جانب تحرك صيني اقتصادي واستثمارات خارجية مع دول اسيا الوسطى[3]. وقد أصاب الصين القلق بعد إستقلال هذه الدول بعد عام 1991 ،

[1] روبرت باريلسكي،مصدر سبق ذكره،ص146.

[2] روبرت باريلسكي، مصدر سبق ذكره، ص165؛ ينظر تفاصيل عن السياسة الروسية بهذه المنطقة : أحمد دياب،"قمتا بريكس وشنغهاي استراتيجية أوراسية للامن والتنمية"، مجلة السياسة الدولية،السنة الحادية والخمسون، العدد 202،القاهرة، اكتوبر/تشرين الاول 2015،ص164–165.

[3] كاظم هاشم نعمة، الصين في السياسة الاسيوية بعد الحرب الباردة، الدار الاكاديمية للطباعة والتاليف والترجمة والنشر،2007 ، ص178–188.

لاسيما في غرب الصين تقع ثلاث دول من آسيا الوسطى هي، كازاخستان وقيرغستان وطاجكستان، وأتبعت الصين سياسة لتطوير التعاون بينها وبين دول اسيا الوسطى في دبلوماسية اقتصادية دون ان تدخل في صراع، أو تنافس مع قوى دولية مثل روسيا أو الولايات المتحدة الأمريكية، أو قوى اقليمية مثل تركيا وايران ، فالصين تضع علاقاتها مع روسيا أولاً في إطار إحتواء اية تحديات، أو حالة عدم إستقرار قد تحدث في دول آسيا الوسطى، قد تشكل تهديداً للأمن القومي الصيني، وان قضية امن وسط اسيا تفرض نفسها في التفاهمات الروسية–الصينية من احتمال عودة العنف الى افغانستان اذ قررت القوات الغربية الانسحاب منها، والخوف من تمدد الارهاب والتطرف الى وسط اسيا وشرق اسيا واقامة تحالفات ارهابية مع قوى اسلامية روسية في القوقاز[1] .

3–الولايات المتحدة الأمريكية:

تهتم الولايات المتحدة الأمريكية بمنطقة آسيا الوسطى في ظل بروز الحركات الاسلامية فيها، وقربها من أفغانستان التي تشكل تحدياً للسياسة الأمريكية في قارة آسيا، فضلاً عن قربها من الهند وباكستان وايران، وهي دول تهتم بها السياسة الخارجية الأمريكية، وقربها من الصين المنافسة لها اليوم في النظام الدولي الجديد، ولذلك أدركت الولايات المتحدة الأمريكية أهمية منطقة آسيا الوسطى،وعملت على بناء علاقات إستراتيجية مع كازاخستان في اطار مكافحة الارهاب في هذه المنطقة، وإقامة قاعدة عسكرية أمريكية في كازاخستان لمواجهة العنف في أفغانستان، واصبحت المنطقة بعد عام 2001 أكثر أهميةً كونها تقع بين ايران وروسيا والصين وأفغانستان، وهي دول مهمة للإستراتيجية الأمريكية في أوراسيا، وتعاونت بالفعل مع روسيا ودول المنطقة لضرب تنظيمات متطرفة مثل (القاعدة) و(طالبان) في أفغانستان، فضلاً عن اهتمامها بالتعاون الإقتصادي مع دول آسيا الوسطى التي تمتلك مقومات النفط والغاز الطبيعي والاحتياطات المعدنية ومن الطاقة، وأهميتها لأنها تربط آسيا وأوربا في الشمال الغربي من آسيا، وعلى الشرق من أوربا، لذلك عزّزت وجودها في هذه المنطقة للسيطرة عليها، أو أن يكون لها نفوذ ومصالح فيها تحقق الاستراتيجية الامريكية في اوراسيا [2].

[1] حميد شهاب احمد، مصدر سبق ذكره،ص14–15؛ أيضاً ينظر : احمد دياب ،مصدر سبق ذكره، ص165.

[2] حميد شهاب أحمد،مصدر سبق ذكره،ص25–26؛ للمزيد ينظر: مجموعة مؤلفين، العلاقات الخليجية– الامريكية هواجس السياسة والاقتصاد والأمن، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات،الدوحة،2020.

وهكذا فان اللآعبين الكبار في الساحة الدولية اليوم الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين، يعدّون من ابرز المتنافسين على المصالح والنفوذ في آسيا الوسطى، لكل منهما اهدافه الاستراتيجية ومصالحه الاقتصادية ومرجعياته القومية، والتي تشكل خريطة التحالفات والاتفاقيات لهم مع دول المنطقة، وتمنح الباحثين ربما رؤية واضحة عن شبكة المصالح والنفوذ الدولية في هذه المنطقة .

رابعاً: أبعاد العلاقات الخليجية مع دول آسيا الوسطى

إتخذت العلاقات السياسة بين دول مجلس التعاون الخليجي ودول آسيا الوسطى في السنوات الأخيرة أبعاداَ سياسيةً ودبلوماسيةً واقتصاديةً وتجاريةً وعلميةً ، في خطوات تؤكد الروابط التاريخية بين دول المجلس مع آسيا الوسطى، وهناك قواسم مشتركة بين الجانبين في عدة مجالات، وهذه الأبعاد هي:

1- البعد السياسي

تولدت رؤية استراتيجية واقعية لدى صانعي القرار في دول مجلس التعاون الخليجي في الاتجاه نحو بناء علاقات مع دول آسيا الوسطى، نظراً لحجم المصالح التي يمكن أن تستفيد منها دول المجلس في المستقبل، لاسيما في مجالات الطاقة والاتصالات والتكنولوجيا والنقل والمواصلات والتجارة الخارجية والاستثمارات ومكافحة الإرهاب وغيرها، فضلاً عن تحجيم نفوذ القوى المتطرفة العابرة للحدود من الارهابيين بعد ان كانت في السنوات الأخيرة منطقة آسيا الوسطى أرضاً خصبة لبروز القيادات والتنظيمات من الارهابيين، وباتت تشكل تهديداً على أمن وأستقرار منطقة الشرق الأوسط ومنها دول مجلس التعاون الخليجي .

وفي العلاقات الثنائية، فإن (أوزبكستان) منذ الإستقلال عام 1991 من الدول التي للاسلام فيها رسوخ كبير،وقد أعلنت التعاون مع الدول العربية كأحد أولويات السياسة الخارجية، وفتحت سفارات للسعودية ،ودولةالإمارات ، والكويت،والبحرين،وسلطنة وعمان،وقطر في العاصمة طشقند، فضلاً عن أن السعودية تسعى إلى تطوير علاقاتها مع أوزبكستان،وتوقيع الطرفين إتفاقيات جديدة في مجال التجارة والاقتصاد والتكنولوجيا والحماية المتبادلة للاستثمارات، وكانت المملكة من أوائل الدول العربية التي أولت اهتمامها بدول آسيا الوسطى، واعترفت باستقلال جمهورية أوزبكستان في 30 كانون الأول1991، ووقّعت معها مذكرة تفاهم لتبادل العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في 20 شباط 1992، وذلك أثناء زيارة الأمير

سعود الفيصل وزير الخارجية لأوزبكستان،وقام الرئيس الأوزبكي في نيسان 1992 بزيارة المملكة، وفي تشرين الثاني أفتتحت أوزبكستان القنصلية العامة في جدة، ثم في أيار1995 تم إفتتاح سفارة جمهورية أوزبكستان في الرياض، ثم أفتتاح سفارة السعودية آذار1997 في طشقند، وأقيم (منتدى الأعمال الأوزبكي- السعودي) في طشقند،واتفق في عام1997 مجموعة من رجال الأعمال السعوديين من عشرة شركات للاستثمارات في دول آسيا الوسطى ومنها أوزبكستان، وقام وفد من وزارة المالية السعودية بزيارة أوزبكستان في آذار 2006، وخلال الزيارة الأولى تم التوقيع على اتفاقية قرض لتمويل (مشروع ترميم محطة ضخ المياه) في بخارى[1].

أما (كازاخستان)، تأتي في المرتبة الثانية في اهتمامات دول مجلس التعاون ،ومنذ عام 1991 عملت على التعاون مع دولة الامارات وبقية دول مجلس التعاون، ولديها بعثاتها الدبلوماسية والقنصلية في السعودية ودولة الإمارات وسلطنة عمان،فضلاً عن تواجد رجال الأعمال الاماراتيين فيها كونها تقدم تسهيلات إدارية وإقتصادية للمستثمرين الأجانب، وأكّد قاسم جومارت توكاييف رئيس جمهورية كازاخستان أن العلاقات الكازاخية- الإماراتية إستراتيجية ترتكز على أسس قوية من الإحترام،وخدمة الإستقرار والتنمية، وقال في كلمته خلال لقاء (الأعمال الإماراتي – الكازاخستاني) في 20 أيار 2020 بأبوظبي، وأضاف أن البلدين حققا نجاحاً كبيراً في مجالات التعاون الثنائي، بلغت مستوى الشراكة الإستراتيجية الشاملة، وكان الخليجيون يسعون الى الاستثمار في مجال الطاقة ،وكانت سلطنة عمان لها نصيب 50% في تمويل إنشاء أول خط رئيسي يربط بين أكبر حقول النفط في كازاخستان والموانيء الروسية على البحر الأحمر ، وفي تشرين الأول 2016،أدى الرئيس الكازاخستاني نور سلطان نزاربابيف زيارة رسمية إلى الرياض،وأتفق مع الملك سلمان بن عبد العزيز على التعاون الوثيق بين البلدين في مجال إنتاج وتصدير النفط ، وأقامت المملكة إستثمارات كبيرة في مجال التعدين وتصنيع النفط والغاز فيها[2].

وشكّلت الزيارة الأولى التي أجرتها الدكتورة أمل عبدالله القبيسي، رئيسة المجلس الوطني الاتحادي الاماراتي،إلى كازاخستان في 29 أيار 2020، في إطار مشاركتها في المؤتمر الدولي :"الأديان ضد الإرهاب"،وتبعتها زيارة الفريق الركن حمد محمد ثاني الرميثي، رئيس أركان القوات المسلحة في إطار

[1] "السعودية واسيا الوسطى لماذا تريد الرياض نفوذا اقوى؟"،14/4/2020 مصر العربية، massralarabia.net؛ أيضاً ينظر :"الجانب السعودي في لقائه مع دول اسيا الوسطى وبحر قزوين"، 2015/1/8،www.alyaum.com

[2] "نقلة نوعية في علاقات الإمارات وأوزبكستان.. إطلاق برنامج تعاون اقتصادي"،2021/4/7،تاريخ الدخول للموقع 2021/4/2، https://al-ain.com/article/a-quantum-leap-uae-uzbekistan-relations

المشاركة في المعرض العسكري الدولي الرابع "كاديكس 2016"، كدفعة جديدة لتطوير التعاون الثنائي في مجالات الدفاع والتعاون العسكري والفني،والتوقيع على أول خطة للتعاون العسكري الثنائي بين وزارتي الدفاع الكازاخستانية والإماراتية[1].

إن مخاوف دول آسيا الوسطى من صعود الإسلاميين، وتدهور الوضع الأمني في أفغانستان بعد عام 2015،وصعود (الحركة الإسلامية الاوزبكية) عبر أفغانستان وطاجكستان، ممّا أدى إلى أن دول آسيا الوسطى وأوزبكستان تواجه تحديات أمنية تنعكس ربما في المستقبل على دول مجلس التعاون الخليجي، وبالتالي من مصلحة الأخيرة أن تتمكن دول آسيا الوسطى من السيطرة على التهديات الأمنية، وحدوث إستقرار داخلي فيها يضمن أن تكون هذه المنطقة الإستراتيجية في قلب آسيا مستقرةً وآمنةً[2] .

2-البعد الإقتصادي

عملت أغلب دول آسيا الوسطى ومنها كازاخستان على التعاون مع دول مجلس التعاون الخليجي منذ تسعينيات القرن العشرين[3]، وأتجهت دول مجلس التعاون وفي مقدمتها السعودية الى ترشيد الطاقة وتقليص استهلال المياه وخفض الإنتاج الزراعي كالحبوب، ووضعت خططها في التعاون مع دول آسيا الوسطى وأذربيجان خاصةً في هذا المجال، وتركز أيضاً بقية دول مجلس التعاون على الموارد الزراعية لسد العجز فيها عبر الإستثمار في هذه الدول، إلى جانب التعاون معها في موارد غير زراعية مثل، اليورانيوم والزنك والفضة والرصاص والكروم والنحاس وغيرها [4].

وفي أيار 2014 ،أختتمت أعمال الدورة الأولى (لمنتدى الإقتصاد والتعاون العربي مع دول آسيا الوسطى وأذربيجان) الذي إستضافته السعودية ،والذي شارك فيه وزراء الخارجية والمال والإقتصاد العرب،والأمين العام لجامعة الدول العربية نبيل العربي، ووزراء من (أذربيجان واوزبكستان وتركمنستان وطاجيكستان وكازاخستان وقيرغيزستان)،وصدر عنه (إعلان الرياض)،وكان وزير الخارجية الأمير سعود

[1] "رئيس كازاخستان: خطط طموحة لتنفيذ مشاريع استثمارية مع الإمارات بقيمة 11 مليار دولار"،2021/5/20 ، تاريخ الدخول للموقع 2021/5/2،
https://fujairahtoday.ae/%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3

[2] "التوقيع على عقود بقيمة مليار دولار بين رجال الاعمال في دول مجلس التعاون وكازخستان"،9 /4/ 1999، تاريخ الدخول للموقع 2021/5/12، http//www.albayan.ae/economy/1999-04

[3] المصدر نفسه .

[4] المصدر نفسه .

الفيصل قد أكّد في إفتتاح المنتدى إن إنعقاد هذه الدورة يعكس الرغبة المشتركة للبناء على مخزون العلاقات التاريخية والروابط الدينية والثقافية التي تجمع بين الدول العربية ودول اسيا الوسطى وأذربيجان ،وأصبحت المطالبات بتغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية الداخلية،وأشار الى توفر المقومات الإستثمارية والإقتصادية التي تعزز التعاون بين العرب ودول آسيا الوسطى والدخول في مشروعات متكاملة[1].

وشدّد المنتدى على ضرورة تفعيل كل السبل المتاحة لإعادة الحيوية إلى العلاقات ،وأعلن الأمير سعود الفيصل عن سعي السعودية لإبرام اتفاقيات لحماية وتشجيع الاستثمارات مع دول آسيا الوسطى وأذربيجان، بينها اثنتان مع جمهوريتيّ أوزبكستان وأذربيجان، فيما يجري التباحث بشأن أربع اتفاقيات أخرى بجانب العمل على استكمال التفاوض لمجموعة من اتفاقيات تلافي الازدواج الضريبي، وشدّد على ضرورة تفعيل كل السبل المتاحة لإعادة الحيوية إلى العلاقات وبعث الحياة إلى قنوات الاتصال، وتنشيط آليات التعاون المنبثقة عن الروابط التاريخية المشتركة، والتأسيس لعلاقات مستقبلية بين الطرفين من خلال خارطة طريق تتضمن إقامة المعارض والملتقيات الثقافية المشتركة، وتكثيف التعاون بين الجامعات ومراكز الأبحاث، وإتاحة الفرصة للتعارف بين الطلبة والشباب.[2]

وأشار وكيل وزارة الخارجية للشؤون الاقتصادية والثقافية السعودي يوسف بن طراد السعدون، أن الاجتماع التنسيقي العربي– العربي، وأجتماع كبار المسئولين التحضيري للدورة الأولى (لمنتدى الاقتصاد والتعاون العربي مع دول آسيا الوسطى وجمهورية أذربيجان)، وسعى إلى ترسيخ ثقافة الحوار مع الآخر،وبناء جسور من التعاون بين الدول المشاركة،وتعزيز ما يخدم مصالح الشعوب، ومشروع (إعلان الرياض) الذي صدر في ختام اجتماعات المنتدى،ووضع خارطة طريق للعلاقات بين العرب ودول مجلس التعاون الخليجي مع دول آسيا الوسطى وأذربيجان ،وقدّم ترحيب من المشاركين في المنتدى بدعوة السعودية لدول آسيا الوسطى واذربيجان للمشاركة بجانب الدول العربية في (منتدى الطاقات المتجددة)[3] ، والذي كان مقرر عقده في المغرب عام 2015 ،ودعا المشاركين إلى بحث إمكانية تحرير التجارة بين دولهم بهدف توسيع العلاقات الإقتصادية وتنسيق المواقف في المحافل الإقتصادية والتجارية ،[4] وأشاد

[1] " وكالة الانباء السعودية"، تاريخ الدخول للموقع www.spa.gov.sa،2021/4/27

[2] المصدر نفسه .

[3] المصدر نفسه .

[4] المصدر نفسه .

الوزراء بالتوقيع على مذكرة التعاون بين جامعة الدول العربية ودول آسيا الوسطى وجمهورية أذربيجان ، وأعربوا عن تطلعهم لأن تكون انطلاقة لفتح آفاق جديدة للتعاون بينهم في مختلف المجالات.[1]

وتعدّ جمهورية أذربيجان أهم حليف استراتيجي للمملكة ودول مجلس التعاون الخليجي في إطار دول دول آسيا الوسطى؛ ومن أبرز الدول كقبلة للسائحين العرب والخليجيين ،وكانت المملكة من أوائل الدول التي أعترفت باستقلال جمهورية أذربيجان عام 1991، كما ساعدتها على بناء وترميم أكثر من 220 مسجداً في أذربيجان،وأفتتح مركز ثقافي سعودي في العاصمة باكو،وقام رئيس جمهورية أذربيجان إلهام علييف بزيارة المملكة الأولى عام 2015، والثانية عام 2017،مع زيارة مسئولين سعوديين الى اذربيجان للمشاركة في(منتدى باكو العالمي)عام 2017، وأنطلقت في 4 آذار 2019 أعمال الدورة الخامسة (للّجنة السعودية – الأذربيجانية المشتركة) في باكو،ترأّسها من الجانب السعودي محافظ (الهيئة العامة للاستثمار) المهندس إبراهيم العمر،ومن الجانب الأذربيجاني وزير المالية سمير شير شوف بمشاركة عدد من ممثلي القطاعين الحكومي والخاص في البلدين،وأوضح إبراهيم العمر أن العلاقات بين المملكة وأذربيجان تتسم بالتميز على مختلف المجالات،وأن المملكة من أوائل الدول التي حرصت على تعزيز أواصر العلاقات مع جمهورية أذربيجان[2].

ومن جهة أخرى، أتفقت دولة الإمارات وأوزبكستان خلال الدورة الرابعة للجنة الإقتصادية المشتركة بين البلدين على برنامج تعاون إقتصادي وتعزيز نمو التجارة والإستثمار، والتعاون في مجال الطاقة المتجددة والخدمات اللوجستية وتنمية السياحة، ودعم ريادة الأعمال، وتشجيع الاستثمار في قطاعات الأمن الغذائي،وترأس اجتماع اللجنة عبدالله بن طوق المري وزير الاقتصاد ممثلاً لحكومة دولة الإمارات، وسردار عمر زاقوف نائب رئيس الوزراء وزير التجارة والاستثمار الأوزبكي ممثلاً لحكومة بلاده، بحضور الدكتور ثاني بن أحمد الزيودي وزير دولة للتجارة الخارجية، وعدد من المسؤولين الحكوميين ورجال الأعمال وممثلي القطاع الخاص من الجانبين، وناقشت اللجنة سبل تنمية أطر الشراكة الاقتصادية خلال

[1] – https://www.spa.gov.sa/report viewer.php?id=1231877&notreport=1 ، ، تاريخ الدخول للموقع 2014/5/2021،13/3/3

[2] " اذربيجان والسعودية فرص ثناية في شرق اوسط متغير"،www.kfcris.com؛العمر : الشركات السعودية المستثمرة في اذربيجان مرشحة لزيادة واسعة"،5/3/ 2019 تاريخ الدخول للموقع 2021/4/9،www.makkahnewspaper.comK ،

مرحلة التعافي الاقتصادي في مرحلة ما بعد "كوفيد-19" ، وأكّد عبدالله بن طوق، على عمق ومتانة العلاقات الإستراتيجية بين دولة الإمارات وأوزبكستان، حيث تمثل منطقة آسيا الوسطى محور تركيز رئيسي على خريطة التعاون الاقتصادي الدولي للإمارات، وتعدّ أوزبكستان مركز ثقل في هذه المنطقة، الأمر الذي يعزز حرص دولة الإمارات على تنمية أطر التعاون الاقتصادي معها في مختلف القطاعات ذات الاهتمام المشترك،[1] وأشار بقوله : " سنعمل مع شركائنا في أوزبكستان على دفع العلاقات الإستراتيجية إلى مستويات جديدة تشمل التعاون على الصعيدين الحكومي والخاص، وفتح فرص وآفاق استثمارية أوسع أمام مجتمع الأعمال في البلدين، وناقشنا خلال اجتماع اللجنة مسارات الشراكة ، وفي مقدمتها التجارة والاستثمار والتعاون في القطاعات ذات القيمة المضافة، مثل الطاقة المتجددة والنقل واللوجستيات والتكنولوجيا وريادة الأعمال[2].45

ودعا الدكتور ثاني بن أحمد الزيودي، شركات القطاع الخاص في البلدين إلى الاستفادة من المقومات والحوافز والفرص الواعدة في البيئة الاقتصادية في كل منهما بما يخدم جهود التعاون المشترك بين البلدين الصديقين،وأن دولة الإمارات تعدّ الشريك التجاري الأول عربياً لأوزبكستان، كما تأتي ضمن قائمة أهم عشرة دول في الحصول على الصادرات الأوزبكية، وضمن أهم عشرين شريكاً تجارياً عالمياً لتجارة أوزبكستان الخارجية.من ناحيته أشار سردار عمر زاقوف على الثقة بأن الاجتماع سيُسهم في فتح آفاقٍ جديدة لتعزيز الشراكة الاقتصادية بين أوزبكستان ودولة الإمارات،وكانت دولة الإمارات قد رحّبت بمشاركة أوزبكستان في (معرض إكسبو 2020)، المقرر انعقاده في تشرين الأول 2021[3].

وتبلغ قيمة التجارة الخارجية غير النفطية بين دولة الإمارات وأوزبكستان بلغت خلال 2019 ما قيمته 2.5 مليار درهم أي مايعادل690 مليون دولار، وتقدر قيمتها في 2020 بأكثر من 1.5 مليار درهم على الرغم من تداعيات جائحة كوفيد-19 على التجارة العالمية، وتمتلك أوزبكستان استثمارات مباشرة في دولة الإمارات تتوزع في القطاع العقاري وتجارة الجملة والتجزئة والنقل والتخزين والأنشطة المهنية والعلمية والتقنية، وبالمقابل فإن لدولة الإمارات استثمارات واسعة في أوزبكستان تبلغ 3.7 مليار دولار أمريكي،

[1] "نقلة نوعية في علاقات الإمارات وأوزبكستان.. إطلاق برنامج تعاون اقتصادي"، العين الإخبارية، 2018/4/7، تاريخ الدخول للموقع 2021/5/20: https://al-ain.com/article/a-quantum-leap-uae-uzbekistan-relations

[2] المصدر نفسه

[3] المصدر نفسه

وتقودها شركات إماراتية مثل شركة مبادلة، وشركة مصدر ، وشركة ماجد الفطيم، وتشمل مجالات الطاقة والطاقة المتجددة والزراعة والبنية التحتية[1].

من جهة اخرى، هناك علاقات تاريخية بين دولة الإمارات وكازاخستان، توجتها زيارات متبادلة وتعاون مشترك في جميع المجالات، ومنها زيارة الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، وانعكست على الجانب الاقتصادي، ويتعاون البلدان في المجالات ذات الاهتمام المشترك، وأبرزها مجالات الطاقة والتبادل التجاري والاستثمارات الأجنبية المباشرة، وتعدّ دولة الإمارات مستثمرا مهماً في كازاخستان من بين دول الشرق الأوسط، وبحسب البنك الوطني لكازاخستان، فقد وصل حجم الاستثمارات المباشرة من دولة الإمارات إلى اقتصاد كازاخستان في المرحلة ما بين 2005 و2016 إلى ملياري دولار أمريكي.بينما بلغ حجم التبادل التجاري غير النفطي بين الدولتين حوالي 185 مليون دولار عام2015 [2].

وأستمراراً في العلاقات قدّمت دولة الإمارات إلى كازاخستان أكثر من 100 مليون دولار أمريكي كمنح لبناء المنشآت الاجتماعية، وآخرها المدرسة الثانوية الكازاخية –الإماراتية التي بنيت في الاستانة على منحة مؤسسة خليفة بن زايد آل نهيان للأعمال الإنسانية، كما دعمت دولة الإمارات تنظيم (معرض إكسبو 2017) في الاستانة، كما عيّنت مفوضاً للجناح ووقّعت على اتفاقية المشاركة، وفي 24 آذار 2018 وقّعت كل من موانئ دبي العالمية وحكومة كازاخستان على اتفاقيتين في أبوظبي للاستحواذ على حصص في منطقتين إقتصاديتين خاصتين في كازاخستان، ووصل عدد الإتفاقيات التي وقّعها البلدان إلى 102 إتفاقية في كل المجالات، وكان أولها الإتفاقية الموقّعة في 25 أيار 1998 بين الحكومتين بشأن التجارة والتعاون الاقتصادي، ثم تلتها اتفاقية في 28 نيسان 2006 بشأن قرض بين حكومة كازاخستان وصندوق أبوظبي للتنمية لتمويل مشروع طريق كاراغاندي – أستانة، واتفاقية بين الحكومتين لتجنب الإزدواج الضريبي ومنع التهرب المالي فيما يتعلق بالضرائب على الدخل وقّعت في 22 كانون الأول 2008 ،كما تم توقيع اتفاقيتين؛ الأولى لإنشاء مصنع عالمي لإنتاج البولي إيثيلين، والثانية لتطوير مشروع لإنتاج البولي بروبلين، وكلاهما في كازاخستان ، كما جرى توقيع اتفاقية في المبادئ الأساسية

[1] المصدر نفسه.

[2] "الإمارات وكازاخستان.. علاقات تاريخية وتعاون مثمر"،4/7/2018، تاريخ الدخول للموقع 2021/5/20،
https://al-ain.com/article/uae-kazakhstan-relations-cooperation

للاستحواذ على 49% من أسهم الشركات المساهمة الخاصة في المنطقة الاقتصادية في ميناء أكتاو،كما تم توقيع وثيقة المشاركة في إدارة المنطقة الاقتصادية الخاصة بوابات خورغوس – إيستن[1].

وتعدّ جمهورية قيرغيزستان الدولة الأفقر إقتصادياً بين دول آسيا الوسطى،لأنها لاتملك احتياطيات نفطية ومن الغاز الطبيعي،كما تعاني عجزاً يتزايد في ميزانيتها، وتطورت علاقاتها مع دول مجلس التعاون الخليجي منذ استقلالها، وتوافقت مصالحها مع السعودية لأنها تعتمد على الاستثمارات والقروض السعودية، ويجري تنفيذ مشاريع الاستثمار في المجال الإقتصادي،وفي سياق المنطقة الجمركية المشتركة لدول الاتحاد الإقتصادي الأوراسي، شرعت قيرغيزستان في زيادة إنتاج المنتجات الصديقة للبيئة ،والتي تستفيد منها دول المجلس التعاون الخليجي في المستقبل[2].

ومن جهة أخرى، وعلى المستوى الثنائي فإن حجم العلاقات بين الكويت ودول آسيا الوسطى يأتي متواضعاً،فقد قدّم (الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية) لدول آسيا الوسطى خلال المرحلة ما بين 1993 وحتى 2006 قروضاً يصل مجموعها إلى 18 مليون دولار أمريكي[3] .

وعليه فان العامل الاقتصادي بات يمثل الثقل الأساس للعلاقات الخليجية مع دول آسيا الوسطى، وتجد فيها دول مجلس التعاون الخليجي أرضاً خصبةً للاستثمارات الاقتصادية والتجارية والتعاون العلمي والتكنولوجي والفضائي في ضوء التنافس بين الدول الاقتصادية ومن بينها السعودية ودولة الامارات خاصةً، لذلك نلاحظ التوجهات للبلدين نحو بناء شراكات اقتصادية وتجارية مع دول آسيا الوسطى ، ولاسيما في السنوات الاخيرة مع تراجع العلاقات الاقتصادية لها مع أوربا مقارنة بالمراحل السابقة، ورغبة الآسيويين في التقارب والتعاون مع دول مجلس التعاون لمافيه من مصالح مشتركة للطرفين .

3-البعد العلمي والتكنولوجي:

في الجانب العلمي والفضائي والتكنولوجي، فهناك علاقات خاصة بين دولة الامارات وكازاخستان، وتم توقيع اتفاقية عقد شراكة بين اللجنة العليا لإكسبو دبي 2020 وكازاخستان، وقّعها من جانب دولة

[1] المصدر نفسه

[2] "سفير المملكة في قيرغيستان يفتتح المركز الثقافي السعودي"،2016،/2/8، تاريخ الدخول للموقع 2021/3/7،-www.al jazirah.com

[3] " الصبيح ممتنون لموقف دول اسيا الوسطى"، 2017/10/18، تاريخ الدخول للموقع 2021/4/22، www.alanba.com.kw

الإمارات نجيب العلي المدير التنفيذي للجنة العليا لإكسبو دبي، ومن الجانب الكازاخستاني ألين شايزونسو المفوض العام من حكومة كازاخستان لإكسبو دبي 2020 نائب رئيس مجلس إدارة شركة جي إس جي الوطنية لإكسبو، وتنامت العلاقات بينهما لتشمل مختلف المجالات، إذ إن كازاخستان تدخل ضمن ثلاثين دولة في العالم تمتلك تكنولوجيا الفضاء، ومن حيث التكنولوجيا العالية تعدّ ضمن عشرة دول متقدمة، وفي 14 تشرين الثاني عام 2011 وقّعت اتفاقية التعاون بين وكالة الفضاء الوطنية لجمهورية كازاخستان ومؤسسة الإمارات للعلوم والتقنية المتقدمة في مجال استكشاف واستخدام الفضاء الخارجي في الأغراض السلمية،وفي 22 كانون الأول وقّعت مؤسسة الإمارات للعلوم والتقنية المتقدمة "إياست"، مذكرة تفاهم مع كازكوسموس وكالة الفضاء الوطنية لجمهورية كازاخستان، لتعزيز التعاون في مجال استكشاف واستخدام الفضاء الخارجي في الأغراض السلمية،وقام على أثرها وفد من وكالة الإمارات للفضاء برئاسة الدكتور خليفة الرميثي رئيس مجلس إدارة الوكالة بزيارة إلى كازاخستان في أيار 2016، وتمت مناقشة المسائل التي تخص تطوير التعاون بين وكالات الفضاء في البلدين في مجالات أبحاث الفضاء، والاستشعار عن بعد والملاحة الفضائية العالمية، واستخدام البنية التحتية للمساحات، وإنشاء المركبات الفضائية وقطع الغيار، وتوفير واستخدام خدمات الإطلاق عملت دولة الإمارات على التعاون معها تلبية للخطط الطموحة للإمارات لإطلاق المسبار الفضائي إلى المريخ في عام 2021[1].

وجاءت مشاركة دولة الإمارات في الافتتاح الرسمي لبنك اليورانيوم منخفض التخصيب التابع للوكالة الدولية للطاقة الذرية، في الاستانة، في إطار حرص الدولة على منع الانتشار النووي غير المشروع، وذلك بوفد ترأّسته الدكتورة ميثاء بنت سالم الشامسي وزيرة دولة، وعضوية كل من الدكتور محمد أحمد بن سلطان الجابر، سفير دولة الإمارات لدى كازاخستان، وحمد علي الكعبي، المندوب الدائم للدولة لدى الوكالة الدولية للطاقة الذرية[2].

ويبدو اهتمام خاص من دولة الامارات للتعاون مع بعذ دول اسيا الوسطى في مجال التكنتولوجيا والفضاء والبرامج النووية السلمية نظراً للخبرات والامكانات التي تتمتع بها كازاخستان خاصةَ على مستوى آسيوي وعالمي، وربما هذا التعاون سيشهد المزيد من النمو في المستقبل القريب مع حرص دولة الامارات على امتلاك تكنلوجيا الفضاء والبرامج النووية لأغرض سلمية على الصعيد العربي والخليجي .

[1] "الإمارات وكازاخستان.. علاقات تاريخية وتعاون مثمر"مصدر سبق ذكره.

[2] المصدر نفسه.

الخاتمة والإستنتاجات:

شهد تاريخ العرب المعاصر في علاقاته مع دول آسيا الوسطى نوعاً من القطيعة لسنوات طويلة في فترة حكم الاتحاد السوفيتي قبل عام 1991، عدّتها دول صغيرة ومتخلف،فضلاً عن عدم تحرك دول آسيا الوسطى أيضاً للتقارب مع الدول العربية في ظل تبعيتها للاتحاد السوفيتي، ونجحت في بناء مؤسسات الدولة بعد ثلاثة عقود من استقلالها وتطوير اقتصاداتها المستقلة عن روسيا،وتحول اهتمامها اليوم الى تطوير علاقاتها الاقتصادية والخارجية مع تصاعد التنافس الدولي من الصين والولايات المتحدة فيها وتحتاج هذه الدول الى تعاون اقليمي بين الدول الخمس لمواجة ازمات الحدود والاتجار بالمخدرات والارهاب العالمي، وبعد حصول دول اسيا الوسطى على استقلالها اتجهت لبناء علاقات خارجية وتعاونت معها عدد من الدول العربية ومنها دول مجلس التعاون الخليجي .

في حين ترى دول آسيا الوسطى إن التعاون مع دول الخليج العربي يحقق نتائج ايجابية لها في الاقتصاد والتجارة والاستثمار، وجلب رؤوس الاموال العربية لتحقيق التنمية فيها ، وان التقارب السياسي يخلق التوازن الذي يدعم فرص الموازنة مع ايران وتركيا وباكستان، ويقود لمكافحة الارهاب العابر للحدود ، ويبدو بوضوح هناك توجهات خليجية تقودها بشكل خاص(السعودية ودولة الإمارات) تجاه دول آسيا الوسطى، وان (أوزبكستان وكازاخستان) خاصةً بلدان لهما ثقلهما الإقتصادي والإستراتيجي، ولديهما الرغبة الكبيرة في التعاون مع دول مجلس التعاون الخليجي في المستقبل.

وهنا لابد من إجراء حوار إستراتيجي خليجي مع دول آسيا الوسطى لإيجاد خارطة طريق لإزالة التحديات والصعوبات أمام تطور العلاقات بين الجانبين في المجالات السياسية والإقتصادية والثقافية والتكنولوجية والعلمية والأمنية،ولابد من دعم حركة السياحة والثقافة مع دول آسيا الوسطى التي كانت معالم اسلامية وعمرانية وتاريخية وآثارية ،وبالعكس ازالة التحديات والحواجز عن الحركة السياحية والثقافية الآسيوية نحو العواصم الخليجية،لأن من صميم تطور العلاقات البينية بين الدول هي تلك المجتمعية وليس الفوقية الهرمية فحسب.

وإن حجم التطور العلمي والتكنولوجي لدول آسيا الوسطى في السنوات الأخيرة تجعل من الضرورة تكثيف التعاون العربي والخليجي معها في الجامعات ومراكز الأبحاث والمؤسسات العلمية وغيرها،

وتعميق العلاقات الثقافية بين الجانبين في الجامعات ومراكز الثقافة والعلوم ،وسط رغبة كبيرة من هذه الدول في التقارب والتعاون المشترك في هذه المجلات مع الدول الخليجية .

ونرى من الضروري إستحداث مراكز أبحاث تختص بدول آسيا الوسطى يتم تشييدها في العواصم الخليجية، أو لدى الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي، بهدف جذب المختصين العرب بهذه المنطقة،وإعداد البحوث والدراسات العلمية والميدانية عن هذه الدول الخمس مع اذربيجان، لكي نفهم جميعاً آليات التعامل والتعاون مع هذه المجتمعات وصنّاع القرار فيها،لأن ذلك سيعطي لصناع القرار في دول الخليج العربي المعلومات للتحرك على المستويات كافة.

الرؤية المستقبلية :

ويمكن أن نطرح ثلاثة سيناريوهات مستقبلية لطبيعة العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي ودول آسيا الوسطى وهي مايأتي :

السيناريو الأول :

إستمرار حالة التطور والنمو في العلاقات السياسية والإقتصادية والعلمية والإستثمارية والأمنية بين الطرفين في ضوء رغبة متبادلة من الدول مجتمعة لما فيه خدمة لمصالح شعوب هذه الدول، لاسيما إن بينهم روابط دينية وتاريخية واجتماعية واقتصادية مشتركة، وتتوافر مقومات استراتيجية وامكانات وثروات طبيعية ومصادر طاقة وحركة اموال ورجال اعمال واستثمارات، كلها تدفع باتجاه التفاؤل بمستقبل واعد لهذه العلاقات التي تصاعدت خلال السنوات الأخيرة .

السيناريو الثاني :

يشير هذا السيناريو إلى تراجع، أو تدهور العلاقات بين دول الخليج ودول آسيا الوسطى في المستقبل في حالة ممارسة ضغوط دولية من اللآعبين الكبار في المنطقة كالولايات المتحدة الامريكية ، وبالتالي تحجيم حركة دول الخليج،أو في حالة عدم نجاح المشروعات التي تم التعاقد عليها، أو عدم انجازها لظروف صحية أو بيئية بسبب وباء "كوفيد 19"، أو لأسباب أمنية في تلك المنطقة، مع عدم تجاهل التنافس من قبل اللآعبين الإقليميين، لاسيما تركيا وايران للظفر بمناطق نفوذ أكبر في هذه المنطقة بفضل

الروابط اللغوية والدينية والمذهبية والجغرافية والتاريخية، التي تربط البلدين مع شعوب آسيا الوسطى واذربيجان، وكلها عوامل قد تجعل هذا السيناريو قائما الى حد ما .

السيناريو الثالث:

يقوم هذا السيناريو على أساس أن تبقى العلاقات بين دول الخليج ودول آسيا الوسطى على حالها تقوم على مبدأ جماعي من في التعامل الآسيويين، مع بقاء المصالح والاستراتيجيات الفردية كما في تقدم السعودية ودولة الإمارات في علاقاتهما مع دول آسيا اليوم ،وربما تشهد المزيد من التعاون بين هذه الدول في المستقبل في ضوء التفاهم المشترك والمصالح المتبادلة، إذ أن النظام العالمي اليوم يقوم على مبدأ المصالح والنفوذ والمكاسب السياسية والإقتصادية في مناطق العالم شمالاً وجنوباً، تتقارب فيه رؤى ومصالح الأطراف حيثما تكون هذه المباديء قائمة، وتغيب عنها عندما لاتكون هنالك مصالح ومكاسب لدى الدول الكبرى والصاعدة حيث نعيش في قرن يوصف بأنه قرن الإقتصاد والتكنولوجيا .